

بحار الأنوار

[64] وثالثها أن المراد لا يصادفونك كاذبا، تقول العرب: قاتلناكم فما أجبناكم أي ما أصبناكم جبناء، ولا يختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف لان أفعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع إلا أن التخفيف أشبه بهذا الوجه ورابعها أن المراد لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به، لانك كنت عندهم أمينا صادقا وإنما يدفعون ما أتيت به ويقصدون التكذيب بآيات القرآن، ويقوي هذا الوجه قوله: " ولكن الظالمين بآيات القرآن يجحدون " وقوله: " وكذب به قومك وهو الحق " (1) ولم يقل وكذبك قومك، وما روي أن أبا جهل قال للنبي (صلى الله عليه وآله) ما نتهمك ولا نكذبك، ولكننا نتهم الذي جئت به ونكذبه وخامسها أن المراد أنهم لا يكذبونك بل يكذبونني فان تكذيبك راجع إلي ولست مختصا به، لانك رسولي فمن رد عليك فقد رد علي وذلك تسلية منه تعالى للنبي (صلى الله عليه وآله) (2) " ولكن الظالمين بآيات القرآن " أي بالقرآن والمعجزات " يجحدون " بغير حجة سفها وجهلا وعنادا، ودخلت الباء لتضمن معنى التكذيب، قال أبو علي: الباء تتعلق بالظالمين ثم زاد في تسلية النبي (صلى الله عليه وآله) عليه (آله) بقوله: " ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا ما كذبوا واودوا " أي صبروا على ما نالهم منهم من التكذيب والازى في أداء الرسالة " حتى أتاها نصرنا " إياهم على المكذبين وهذا أمر منه تعالى لنبيه بالصبر على أذى كفار قومه إلى أن يأتيه النصر كما صبرت الانبياء، وبعده " ولا مبدل لكلمات القرآن " أي لا يقدر أحد على تكذيب خبر القرآن على الحقيقة، ولا على إخلاف وعده " ولقد جاءك من نبي المرسلين " أي خبرهم في القرآن كيف أنجيناهم ونصرناهم على قومهم قوله (عليه السلام): " فذكروا القرآن " أي نسبوا إليه ما لا يليق بجناحه " ولقد

(1) الانعام: 66 (2) مجمع البيان ج 4 ص 294

(*)